مدرسة بغداد الصوفية

منهج وتطبيق

د. ياسين حسين الويسي(*)

مقدمة

أن الكلام عن المنهج يحتاج وقفات طويلة وخصوصا عندما يكون المنهج مشكلة أمة. وأن الكلام عن مدرسة بغداد الصوفية يحتاج كذلك إلى وقفات طويلة وأن هذه الوقفات تتمثل في الشخصيات الصوفية الكبيرة التي ظهرت في بغداد وقبل أن نعرج على هذه الشخصيات التي يمثل كل واحدة منها مدرسة مستقلة لابد من الكلام بشكل مجمل عن المنهج الذي طبقته مدرسة بغداد الصوفية. فقد ظهر فيها المنهج الواحد والمتعدد، فاما المنهج الواحد فهو المنهج الحدسي الإلهامي الذي اعتمده جميع الصوفية في كل زمان ومكان، وأما المنهج المتعدد فهو المنهج التجريبي الذي يتمثل في التجربة الصوفية الفردية والتي تفضي إلى صاحبها علما يقينيا له وليس لغيره.أما المكان الذي نشأت به هذه المدرسة فهوالمركز السياسي والثقافي للعالم الإسلامي بغداد عاصمة الدولة الإسلامة. ابتداءً من أواخر القرن الثاني الهجري حيث أصبحت بغداد مركز الإسلام السياسي والثقافي وضعف شأن التصوف في البصرة، فورثت بغداد التصوف البصري والمدني والكوفي معاً ووضعت لها أسساً ومنهجا، ولذا نجد في تصوف المدرسة البغدادية زهد أهل البصرة الذي كان متأثراً بنظريات المعتزلة الكلامية، وزهد أهل المدينة الذي كان متأثراً بالحديث، وزهد مدرسة الكوفة الذي كان متأثراً بالفقه ومن أبرز من ظهر فيهم الأثر الأول: الحارث بن أسد المحاسبي ت ٢٤٣هـ، وقد ظهر الأثر الثاني في الأمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ، وظهر الأثر الثالث في شخصية الأمام أبي حامد الغزالي ت ٥٠٥هـ ومن قبله الجنيد البغدادي الذي كان فقيها على مذهب أبي ثور وهو مذهب فقهي كان معروفا فاندثر. لقد كان الأمام المحاسبي من الرعيل الأول من الصوفية الصادقين وكان إماماً في الحديث والفقه والكلام وله في علومها عدة كتب ومصنفات وأكثرها

(*) أستاذ بقسم الفلسفة الإسلامية - كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد.

في التصوف وتهذيب النفس والزهد وأداب السلوك. أما الأمام أحمد فقد كان فقيه عصره وقد أشتهر كونه محدثاً وله كتاب جليل القدر في الحديث سماه المسند وسمي بعده بمسند الأمام أحمد، أما التصوف فقد أخذه عن الحارث المحاسبي حيث ذكرت الحكايات أنه استمع يوماً إلى الحارث المحاسبي وهو يدرس لتلاميذه في حلقة من حلقاته وكان متخفياً وراء ستار، فخرج وهو يبكي لا لأنه فهم كلام المحاسبي ولكن تأثر بنغمة الصدق التي حظها في وصاياه. وأما الإمام الغزالي فقد كان علما من أعلام التصوف السني المستند إلى الكتاب والسنة.

إذن هي أهم المدارس التي تأثرت بها مدرسة بغداد وهي مدرسة البصرة، ومدرسة المدينة المنورة، ومدرسة الكوفة وعليه سنركز على هذه الشخصيات الثلاث ومنهجها في تربية المريدين ثم نتطرق إلى المنهج كيف تأخر عن المتصوفة الأوائل. وكيف تلازم المنهج مع العمل في تصوف الغزالي، وكيف تقدم المنهج على العمل في التصوف الطرائقي الذي ظهر في بغداد على يد الشيخ عبد القادر الكيلاني ومدرسته التي سميت باسمه (المدرسة القادرية) أهم أعلام سلسلة هذه المدرسة، مدرسة بغداد حبيب العجمي والذي دفن في بغداد وقبره ظاهرٌ على نهر دجلة من جهة الكرخ ونبدأ به لأنه هو الذي أخذ عن داود الطائي الذي أخذ بدوره عن الحسن البصري الذي أخذ عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والذي أخذ عن رسول الله ﷺ الذي أخذ عن جبريل عن رب العزة جل شأنه وعن حبيب العجمي أخذ معروف الكرخي وعنه أخذ السري السقطي وعنه أخذ ابن أخيه أبو القاسم الجنيد البغدادي سيد القوم ورئيس الطائفة الصوفية وعن الجنيد أنتشرت الطرقِ والمدارسِ الصوفية، ثم جاء الغزالي أبو حامد ليضع كتاباً بالتصوف ينزح فيه إلى المزج بين الفقه والتصوف وهو الذي تراس المدرسة النظامية ببغداد. ثم جاء من بعد الغزالي أبي محمد عبد القادر الجيلاني ت ٥٦١هـ وأبي حفص عمر بن محمد السهروردي صاحب (عوارف المعارف) ت ٦٣٢هـ الذي أخذ عن الشيخ عبد القادر الكيلاني وعن عمه أبي النجيب السهروردي صاحب كتاب (آداب المريدين).

ولقد قسمت بحثي إلى ثلاثة مباحث.الأول: كان عن الحارث المحاسبي وثقافته ومنهجه الصوفي. وأما الثاني: فكان حول الإمام أحمد بن حنبل منهجه الصوفي. وجاء الثالث عن الإمام الغزالي ومنهجه في التصوف.

ولقد ختمت بحثي بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت لها من خلال هذا البحث. موصيا زملائي الباحثين بالوصايا التي تخدم البحث العلمي.

المبحث الأول

الحارث المحاسبي ومنهجه في التصوف.

لم يخلو كتاب من كتب الطبقات من ذكر هذه الشخصية الكبيرة وهو (الحارث بن أسد المحاسبي البصري - المولد - البغدادي المقام والوفاة - أبو عبد الله أحد الأوتاد والجامع بين الظاهر والباطن. سميّ المحاسبي لأنه كان يحاسب نفسه. مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين.)[١] وذكره السلمي في الطبقة الأولى من طبقات الصوفية فقال: (ومنهم الحارث بن أسد المحاسبي، وكنيته أبو عبد الله. من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر، وعلوم المعاملات والإشارات. له التصانيف المشهورة... وهو أستاذ أكثر البغداديين، وهو من أهل البصرة، مات ببغداد، سنة ثلاث وأربعين ومائتين.)[٢]

نشأ الحارث بن أسد في أواسط القرن الثاني الهجري، وعاش حتى ٢٤٣ من الهجرة، وكان أبوه ذا مال كثير، وكان قدري المذهب، أي أنه كان مشتغلاً بقضايا الفكر على صورة من الصور، ولكن والده، لم ينشأ تابعاً له، لا في قضايا الفكر، ولا في هواية المال، بل نشأ مستقلاً تحت لواء الحق الشرعي أينما وجد حيثما كان. ومن هنا نشأ الحارث مع الصدق في ثوب واحد. فكان الصدق هو الميزان الوحيد الذي توزن به أعماله وحياته وعلمه.)[٣]

قال المناوي (المحاسبي البصري علم العارفين في زمانه وأستاذ السائرين في أوانه. عالم سار بنا فضله، وصوفي طار نبله، برع في عدة فنون، وتكلم على الناس فأراهم الجوهر المكنون، وأحيا القلوب بوعظه، وشنف الأسماع بدر لفظه تصانيفه مدونة مسطورة، وأقواله مبوبة مشهورة، وأحواله مصححة من كورة، وكان في علم الأصول راسخاً راجحاً، وعن الخوض في الفضول جانحاً، وللمخالفين الزائفين قامعاً وناطحاً، وللمريدين مربياً

(١) ابن ملقن: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري (ت ٨٠٤هـ)، طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م. ص ١٧٥.

(٢) السلمي: أبو عبد الرحمن (ت ٤١٢هـ)، طبقات الصوفية، تحقيق: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ٥٦.

(٣) المحاسبي: الحارث بن أسد، (ت ٢٤٣هـ)، معاتبة النفس، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الاعتصام، القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ١٥.

وناصحاً)[١] ومن أقواله: (التصوف الأخذ بالأصول وترك الفضول، واختيار ما اختاره الرسول.)[٢] قال المناوي: (سمي بالمحاسبي لكثرة محاسبة نفسه أو لأنه كان له حصى يعدها ويحسبها حال الذكر، أو لغير ذلك، صحب الشافعي وقيل بل عاصره فقط.)[٣] قال ابن ملقن: (ومن كلامه... من أراد أن يذوق طعم معاشرة أهل الجنة فليصحب الفقراء الصادقين.)[٤] وقال القشيري ومن كلام الحارث قال: (المحبة ميلك إلى المحبوب بكليتك، ثم إيثارك له على نفسك وزوجك ومالك، ثم موافقتك له سراً وجهراً، ثم علمك بتقصيرك في حبه.)[٥] ومن أقواله ما جاء في كتابه شرح المعرفة وبذل النصيحة قوله: (أعلم رحمنا الله وأياك أن العباد لا يصلح لهم الحياء من الله تعالى الا بالمراقبة، والمراقبة هي باب المعرفة بالله تعالى، وهي فرض من الله تعالى على العباد، وبها يحظى العبد عند الله تعالى.)[٦]

وقال أيضاً في المراقبة: (لا يبلغ العبد درجة الصالحين، المخلصين، الصديقين، ولا يسلك طريق الورعين، ولا يكون مخلصاً، ولا خائناً حتى يفهم المراقبة من الله تعالى. فأسمع رحمك الله، فأني نصحتك غاية النصيحة، فأستعن بالله عَزَّوَجَلَّ على الصبر في الحالات كلها، وتعلم أن المراقبة تنقسم على أربعة أقسام:

الأول: معرفة الله تبارك وتعالى.

والثاني: معرفة أبليس عدو الله.

والثالث: معرفة نفسك.

والرابع: معرفة العمل لله عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) المناوي: الشيخ عبد الرؤوف، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق: د. عبد الحميد صالح حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ج ١، ص ٣٨٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص ١٧٥.

(٥) القشيري، عبد الكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود، ط ١، ١٣٧٦هـ - ١٩٤٨م، ص ١٩٠.

(٦) المحاسبي: الحارث بن أسد، شرح المعرفة وبذل النصيحة، تحقيق: أبو صريح مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣.

فهذه أقسام المراقبة، فلو أن عبداً عاش دهره كله مجتهداً في العبادة، ولم يعرفها، ثم صار إلى الله عَزَّوَجَلَّ على الجهل بها لم ينتفع بشيء إلا أن يتفضل الجليل جل جلاله.)[١]

ونقل السبكي عن أبي عثمان البلدي أنه بلغه عن حارث المحاسبي، أنه قال: (العلم يورث المخافة، والزهد يورث الراحة، والمعرفة تورث الإنابة.)[٢] وقال الحارث أيضاً: (خيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم أخرتهم عن دنياهم، ولا دنياهم عن أخرتهم.)[٣] ومن أقواله أيضاً: (لكل شيء جوهر، وجوهر الإنسان عقله، وجوهر العقل التوفيق، وفي لفظ آخر وجوهر العقل: الصبر. - قال أيضاً: - حسن الخلق: احتمال الأذى، وقلة الغضب، وبسط الوجه، وطيب الكلام.. و- أيضاً: من لم يشكر الله تعالى على النعمة، فقد استدعي زوالها.[٤] والحقيقة أن المحاسبي ترك ثروة علمية تمثلت في مؤلفاته التي تركها والتي تحدث عنها السبكي فقال (أنها تبلغ مائتي مصنّف)[٥] وقال المناوي في ترجمته: (قال التميمي: هو إمام المسلمين في الفقه والتصوف والحديث والكلام. وقال غيره: له المصنفات النافعة الجمة بحيث تبلغ نحو مائتي مؤلف، وناهيك بكتابه: «الرعاية»، وكتبه في هذه العلوم أصولٌ لمن صنف فيها)[٦] وسوف نذكر مؤلفات المحاسبي بحسب الإحصاء الذي وضعه محقق كتاب (الوصايا) في مقدمة تحقيقه[٧]: وهي

أولاً: المخطوطات

١- آداب النفوس. وهو في مكتبة جار الله بالأستانة برقم ١١٠١، ومنها هذه النسخة نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٤٠٦٤ تصوف.

٢- أحكام التوبة. في دار الكتب المصرية ٣١٩ تصوف عن مكتبة لندن.

---

(١) المحاسبي: حارث بن أسد، شرح المعرفة وبذل النصيحة، ص ١٨ - ١٩.
(٢) السلمي، طبقات الصوفية، ص ٥٨.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المحاسبي: رسالة المسترشدين، تحقيق: أبو غدة، ص ٣٠.
(٥) السبكي تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى، (د، ط، ت)، ج ٢، ص ٣٧.
(٦) المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، ج ١، ص ٢١٨.
(٧) المحاسبي، الوصايا، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ٣٨ - ٣٩.

٣- رسالة التصوف. بلدية الإسكندرية رقم ١٣٢١ - ١ ج.

٤- التنبيه على أعمال القلوب والجوارح. دار الكتب المصرية ٤٠٦٤ تصوف.

٥- الخصال العشرة التي جربها أهل المحاسبة، دار الكتب المصرية رقم ٤١٨٤ تصوف عن نسخة برلين.

٦- الرد على بعض العلماء الأغنياء حيث أحتجوا بأغنياء الصحابة. بالأستانة رقم ٣٦٠٦ - ٢٠.

٧- شرح المعرفة وبذل النصيحة، دار الكتب المصرية برقم ٤٠٨٤ تصوف[١].

٨- فصل من كتاب العظمة، دار الكتب المصرية ٤٠٦٤ تصوف عن جار الله بالأستانة.

٩- القصد والرجوع إلى الله، جار الله بالأستانة ١٧٢٨ شهيد على ٣٣١٩.

١٠- محاسبة النفس. برلين ٣٨١٤، المتحف البريطاني بلندن ١٢٤٤.

١١- مختصر العاني، البنغال ١١٦٧.

١٢- المراقبة والمحاسبة، مكتبة سوهاج ١٣٦ تصوف.

١٣- معاتبة النفوس، الأزهرية بمصر ١٠٢٩ مجاميع تصوف.[٢]

١٤- النصيحة للطالبين. شهيد على ٣٣١٩.

١٥- فهم الصلاة، دار الكتب المصرية ٤٠٦٤ عن جار الله.

ثانيا: المفقودة

١- رسالة في الأخلاق.

٢- أخلاق الحكيم، ذكره في أعمال القلوب والجوارح، ص ١٥٧.

---

(١) هذا الكتاب حققه أبو مريم مجدي فتحي السيد ونشرته دار الصحابة للتراث بطنطا - مصر، عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٢) هذا الكتاب حققه محمد عبد القادر عطا، دار الاعتصام، القاهرة.

٣- التفكر والاعتبار.[١]

٤- كتاب الدماء.[٢]

٥- كتاب الغيبة. في فهرست ابن خير ص ٢٧٢.

٦- فهم السنن.[٣]

ثالثا: المطبوعات

١- بدء من أناب إلى الله.[٤]

٢- التوهم.[٥]

٣- الرعاية لحقوق الله.[٦]

٤- الخلوة والتنقل في العبادة ودرجات العابدين.[٧]

٥- رسالة المسترشدين.[٨]

٦- الوصايا.[٩]

٧- المسائل في أعمل القلوب والجوارح[١٠]. وهو مكون من المسائل في أعمال القلوب. والمسائلة في الزهد وغيره. وكتاب المكاسب وكتاب العقل.

---

(١) ذكره ابن النديم في الفهرست، ص ٢٦١.
(٢) ذكره ابن حجر في التهذيب، ج ٢، ص ١٣٥.
(٣) ذكره الزركشي في البرهان. ج ١، ص ٢٣٧.
(٤) نشره المتشرق ريتر سنة ١٩٣٥م.
(٥) نشره المستشرق أريري بالقاهرة في لجنة التأليف والترجمة والنشر، سنة ١٩٣٧.
(٦) نشرته المستشرقة مرجريت سميث في لندن سنة ١٩٤٠م. وأعيد طبعه بالقاهرة سنة ١٩٦٦. والثالثة بتحقيق: عبد القادر أحمد عطا بالقاهرة سنة ١٩٧٠م.
(٧) نشرة الأب أغناطيوس عبد خليفة بمجلة المشرق عام ١٩٥٤، ١٩٥٥.
(٨) حققه عبد الفتاح أبو غدة، ونشرته مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب سنة ١٩٦٤م.
(٩) نشرة القاهرة ١٩٦٥ بتحقيق: عبد القادر أحمد عطا.
(١٠) حققه عبد القادر أحمد عطا. ونشره عام ١٩٦٩م.

٨- فهم القرآن[١].

٩- كتاب العلم[٢].

من كل هذه المؤلفات يتضح لنا أن الحارث كان يربي رجالاً من جهة و يشتغل بالتأليف من جهة أخرى فهو قد أخذ العلم من أكابر القوم فقد أخذ عن الإمام الشافعي كما ذكر ذلك البغدادي[٣]. وروى عنه العباس بن مسروق، وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، والشيخ الأمام الجنيد، وله مع حكايات مشهورة، واسماعيل بن أسحاق السراج، وأبو على الحسين بن خيران، وأحمد بن القاسم بن نصر، وأحمد بن عبد الله بن ميمون وغيرهم.[٤]

تصوف الحارث المحاسبي يظهر من خلال كتبه التي صنفها في التصوف وأهمها «الرعاية لحقوق الله» و«الوصايا» وغيرها من الكتب الصوفية. التي تجسدت بها أحواله في أقواله رحمه الله. فمن أحواله أنه كان شديد الفقر بالرغم من أنه كان من بيت غني. ذكر ذلك أبو نعيم في الحلية والخطيب البغدادي والشيخ القشيري وتاج الدين السبكي. وحكى الشعراني، والمناوي عن الحارث نفسه قال: (عملت كتاباً في (المعرفة)، وأعجبت به، فبينما أنا ذات يوم أنظر فيه مستحسناً له، إذ دخل على شاب عليه ثياب رثة، وسلم على وقال: يا أبا عبد الله هل المعرفة حق للحق على الخلق، وأحق للخلق على الحق؟ فقلت له: حق للحق على الخلق. فقال هو أولى أن يكشفها لمستحقها! قلت: بل حق للخلق على الحق، قل: هو أعدل من أن يظلمهم! ثم سلم على وخرج، قال الحارث: فأخذت الكتاب وغسلته: وقلت لا أتكلم في (المعرفة) بعدها أبداً.[٥]

(١) حققه حسن الوتلي ونشر عام ١٩٦٨م.

(٢) حققه محمد العابد مزالي ونشر في تونس عام ١٩٨٥م.

(٣) البغدادي أبو منصور، أصول الدين، ص ٣٠٨.

(٤) أبو غدة، مقدمة تحقيق رسالة المسترشدين، ص ١٦.

(٥) الشعراني: الشيخ عبد الوهاب، الطبقات الكبرى، مكتبة الخانجي، مصر، (د، ت)، ج ١، ص ٦٤٠. كذلك: المناوي: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، ج ١، ص ٢١٩.

المبحث الثاني

الإمام أحمد بن حنبل ثقافته ومنهجه في التصوف

(هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس... الشيباني المروزي الأصل هذا هو الصحيح في نسبه)[١] (ولد ببغداد سنة مائة وأربعة وستين هجرية وتوفي سنة مائتين وإحدى وأربعين هجرية على الصحيح طلب العلم صغيراً ثم رحل في طلبه إلى الشام والحجاز واليمن وسمع من سفيان بن عيينه وطبقته ولازم الإمام الشافعي مدة إقامته ببغداد)[٢] وأهم الروايات التي وردت عن الإمام أحمد في كلامه عن الصوفية (وتروي الحكايات أنه استمع يوماً إلى الحارث المحاسبي وهو يدرس لتلاميذه في حلقة من حلقاته وكان متخفياً وراء ستار، فخرج وهو يبكي - لا لأنه فهم كلام المحاسبي ولكن تأثر بنغمة الصدق التي لاحظها في وصاياه)[٣].

ويظهر على الإمام أحمد رحمه الله تعالى (أنه لم ينكر عليهم أقوالهم، ولكنه يعترف صراحة أنه لا يفهمهم لأنهم يتكلمون بلغة لا عهد له بها)[٤].

وكان الإمام أحمد رحمه الله صاحب أدب رفيع مع الصوفية ومن الروايات ما يثبت ذلك منها (ما روى من أن أحمد بن حنبل كان عند الشافعي يوماً فمر شيبان الراعي الصوفي فقال أحمد أريد يا أبا عبد الله أن أنبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض العلوم، فقال الشافعي لا تفعل فلم يقتنع وقال لشيبان ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات في اليوم والليلة ولا يدري أي صلاة نسيها ما الواجب عليه يا شيبان؟ فقال شيبان يا أحمد هذا قلب غفل عن ذكر الله فالواجب أن يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه: فغشي على أحمد فلما أفاق قال الشافعي رحمه الله ألم أقل لك لا تحرك هذا)[٥] وهناك روايات أخرى عن سؤاله لحاتم الأصم الصوفي في السلامة من الدنيا وفي صحبة ولده لأبي حمزة البغدادي ونصحه له بملازمته له وغير ذلك كثير مما نحن بصدده.

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٤٧.
(٢) عبد الكريم المدرس، إسناد الأعلام، ص ٨٨.
(٣) أبو العلا العفيفي، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دار الشعب، بيروت (ب ت)، ص ١٠٦.
(٤) أبو العلا العفيفي، التصوف الروحية في الإسلام، ص ١٠٥ ـ ١٠٦.
(٥) عبد الكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية، دار التربية للطباعة، ص ١٨١.

وفي رواية أخرى سأل أحمد الراعي شيبان (وما تقول فيمن له أربعون شاة ما زكاتها؟ فقال: على مذهبنا أو مذهبكم. فقال: وهما مذهبان؟ فقال: وأما على مذهبكم ففي الأربعين شاة شاة. وأما على مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيئاً)[١].

قلت مثل:

إذا ما قال لي ربي أما استحييت تعصيني
وتخفي الذين من غيري وبالعصيان تأتيني

قال: فرد الباب وجعل يردد هذا الشعر[٢] وذكر ابن مفلح قال: (وقد نقل العلامة السفاريني الحنبلي عن إبراهيم القلانسي أن الإمام أحمد قال عن الصوفية: (لا أعلم قوماً أفضل منهم. قيل: إنهم يستمعون ويتواجدون قال: دعوهم يفرحوا مع الله ساعة)[٣] أما زهده رحمه الله تعالى فهو أعظم من أن يوصف فهو يقول: (أسرُّ أيامي أُصبح ليس عندي شيء)[٤]. ونقل ابن الأثير أنه (قيل له: إن همة هؤلاء الصوفية كسّرة وخرقة فقال: لا أعلم أعظم قدراً منْ هذه صفته. قال صالح بن أحمد: رأيت أبي يأخذ الكسر (من الخبز) وينفض الغبار عنها ثم يصب عليها الماء ثم يأكلها بالملح)[٥] وأما الإخلاص عند الإمام أحمد فيعرفه رحمه الله بأنه (الخلاص من آفات الأعمال فخلص أعمالك من الغرور والشرك ومما يلائم نفسك)[٦] وقد أورد الإمام أحمد في مسنده حديثاً عن الإخلاص وهو (ما أخلص عبد قط أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه)[٧] أما الإبدال فقد روى الإمام أحمد رحمه الله في مسنده أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ يذكر فيها الإبدال وأما الذكر عند الإمام أحمد فقد روى عن رسول الله عليه وسلم قوله (أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون)[٨] وفي المسند أيضاً أنه ﷺ قال (لجعفر

(١) الشعراني، الطبقات الكبرى المسمى بلواقح الأنوار، ترجمة الإمام أحمد.
(٢) ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، القاهرة، ١٩٨٥، ج٣، ص ١٣٢.
(٣) ابن مفلح: غذاء الألباب، القاهرة، ١٩٩٠ م، ج١، ص ١٢٠.
(٤) الإمام أحمد: كتاب الورع، بيروت، ص ٤٦.
(٥) ابن الأثير الجزري: المختار في مناقب الأبرار، مخطوط برقم ١١١٤ بمكتبة الأسد، ورقة ٦١ ب.
(٦) الهجويري: كشف المحجوب، ص ١٤٤.
(٧) الحديث ضعيف وقد ورد في الرسالة القشيرية، ج٢، ص ٦٣٣. وفي مسند الإمام أحمد برقم ١٦٦٧.
(٨) الإمام أحمد: المسند، ج٣، ص ٦٨.

بن أبي طالب: أشبهت خلقي وخلقي فحجل)[١] وفي العلم الصوفي قال أبو طالب المكي (كان أحمد بن حنبل يقول العلم ما جاء من فوق. قال يعني إلهاماً من غير تعليم)[٢] منها: التبرك: فقد نقل ابن تيمية عن السمهودي صحب خلاصة الوفاء وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب العلل والسؤالات قال: (سألت أبي عن رجل يعس قبر النبي ﷺ ويفعل بالمنبر مثل ذلك. فقال: لا بأس به)[٣] ومن ذلك قول الذهبي: (أين المنقطع المنكر على أحمد وقد ثبت أن عبد الله سأل أباه عمن يلمس رمانة قبر النبي ﷺ ويعس الحجرة النبوية فقال: (لا أرى بذلك بأساً وختم الذي كلامه بقوله ـ أعاذنا الله وإياكم من رأي الخوارج والبدع)[٤] ونقل ابن تيمية عن السندي الخواتيمي قال: (سألت أبا عبد الله عن الرجل يأتي هذه المشاهد فقال: على ما كان يفعله ابن عمر يتتبع مواضع النبي ﷺ وأثره فليس بذلك بأساً أن يأتي الرجل المشاهد)[٥]. ونقل الذهبي عن عبد الله بن حمد أنه قال: (رأيت أبي آخذاً شعرة من شعر النبي ﷺ فيضعها على فيه يقبلها وأحسب أني رأيته يغمسها بالماء ويشربه يستشفي به)[٦]. وللإمام أحمد رأي بالعزلة الصوفية حيث قال: (الخلوة أروح لقلبي)[٧] ونقل عنه أيضاً أنه قال: (أريد نزول مكة في شعب من تلك الشعاب حتى لا أعرف وقال ابنه عبد الله لا يمكن لأحد أن يقول أنه رأى أبي في هذه النواحي يوماً إلا إذا خرج إلى الجمعة وكان أصبر الناس على الوحدة. وبشر رحمه الله لم يكن يصبر على الوحدة)[٨] وذكر الغزالي (أنه قيل لأحمد بن حنبل ما جعلتك في ترك الخروج إلى الصلاة في جماعة ونحن بالعسكر؟ فقال: إن لحسن وإبراهيم التيمي خافا أن يفتهما الحجاج، وأنا أخالف أن أفتتن أيضاً)[٩]. وفي سماع الصوفية ما نقله ابن أبي يعلى (في ترجمة يحيى ابن مندة: حدثنا الخلفاني: قلت لأحمد بن حنبل ما تقول في القصائد أي السماع الذي يتواجد عليه الصوفية؟ قال: مثل ماذا؟

(١) المصدر نفسه، ج١، ص ٩٨، ص ١٠٨.
(٢) أبو طالب المكي: قوت القلوب.
(٣) ابن تيمية: اقتضاء صراط المستقيم، بيروت، ١٩٨٣، ص ٤٠١.
(٤) الذهبي شمس الدين: سير أعلام النبلاء، بيروت، ١٩٨٣، ج١١، ص ٥٤.
(٥) ابن تيمية: اقتضاء صراط المستقيم، ص ٣٣٩.
(٦) الذهبي شمس الدين: سير أعلام النبلاء، ج١١، ص ٢١٢
(٧) ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٣٥١.
(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٧، ص ٢٥٨، الذهبي سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم ١٨١٠.
(٩) الغزالي: إحياء علوم الدين، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٦، ص ١٦٦.

يجدر بنا أن نذكر وصف أبو زرعة للإمام أحمد فيقول: (ما رأت عيني مثل الإمام أحمد في العلم والزهد والفقه والمعرفة)[١] يقول الدكتور عبد الجواد: (ولا شك أن أصول الصوفية الصحيحة المتفرقة في ثنايا الكتب اجتمعت في شخصية الإمام أحمد)[٢] وقد صرح ابن تيمية بأن الإمام أحمد بن حنبل ممن تكلم بعلوم الصوفية حيث قال: (وقد نقل التكلم به من غير واحد من الأئمة والشيوخ كالإمام أحمد وأبي سليمان الداراني وغيرهما)[٣] لذلك فإن أصحاب الطبقات كما ذكرنا يجعلون الإمام أحمد في معظم كتب طبقات الصوفية كحلية الأولياء وطبقات الأصفياء للأصفهاني والكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية والطبقات الكبرى للشعراني ويذكر الهجويري في كتابه كشف المحجوب (وكل السادة الصوفية من جميع الطبقات يعتقدون فيه البركة)[٤] ولا يخلو التراث الصوفي في الكثير من كتبه من ذكر الإمام أحمد كالرسالة القشيرية والفتوحات المكية وتنوير القلوب وإحياء علوم الدين حتى أن هناك من وصفه بأنه مقتدى الطائفة. وفي بعض مسائل الصوفية نجد لابن حنبل آراء مهمة ففي مسألة التوسل ذكر ابن تيمية أنه (قال أحمد في نسكه الذي كتبه للمروزي صاحبه أنه يتوسل بالنبي ﷺ في دعائه)[٥] وروى صاحب الآداب الشرعية عن أحمد بن حنبل أنه قال: (حججت فضللت الطريق وكنت ماشياً فجعلت أقول يا عباد الله دلوني على الطريق فلم أزل أقول ذلك حتى وقعت على الطريق)[٦]. وذكر أحمد زيني دحلان أنه (قد ثبت عن الإمام أحمد أنه قال عند القحط وعند انقطاع المطر.. يتوسل الداعي الذي يصلي صلاة الاستسقاء بالرسول وقد ثبت أيضاً أن الإمام أحمد توسل بالإمام الشافعي. حتى تعجب ابنه عبد الله من ذلك فقال له الإمام أحمد.. إن الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن)[٧] وإلى جانب ذلك فهناك أمور أخرى

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٦، ج٧، ص ٢٥٨.
(٢) أحمد عبد الجواد الدومي: الإمام أحمد بن حنبل، التراث الإسلامي، ١٩٦٥، ص ٩٢.
(٣) ابن تيمية: الصوفية والفقراء.
(٤) الهجويري: كشف المحجوب، دار التراث العربي، القاهرة، ١٩٨١، ص ١٤٤.
(٥) ابن تيمية: الفتاوى، القاهرة، ١٩٨٧، ج١، ص ١٤٠.
(٦) سليمان بن عبد الوهاب،: الصواعق الإلهية، دمشق، ١٩٩٦، ص ٧٦.
(٧) أحمد زيني دحلان: الدرر السنية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٤٥.

المبحث الثالث

الإمام الغزالي ثقافته ومنهجه في التصوف.

الغزالي (هو أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي الإمام البحر حجة الإسلام، زين الدين، أعجوبة الزمان، صاحب الذكاء المفرط، والتصانيف العديدة)[١].

ولد الغزالي سنة ٤٥٠هـ في طوس وتوفي فيها سنة ٥٠٥هـ، بعد أن امضى جل عمره في طلب العلم وتعليمه حتى صار حجة الإسلام، ولتوكيد هذا اللقب يرى الدكتور عمر فروخ: (لو أردنا أن نشير إلى الغزالي بلقب، فماذا نقول؟ انسميه فقيهاً ام متكلماً أم صوفياً أم فيلسوفاً؟

أن كل تسمية من هذه التسميات تلقى اعتراضاً شديداً انه ليس فقيهاً كأحمد بن حنبل، ولا متكلماً كالنظام والعلاف ولا صوفياً كابن الفارض ومحيي الدين بن عربي، ولا فيلسوفاً كارسطو وابن رشد، أن كل تسمية من هذه التسميات يمكن أن تسيء إلى الغزالي إذا اطلقت عليه، وأن تنقصه بعض حقه عندنا على الأقل. ولقد كان من التوفيق، إلى حد بعيد، في العلم وفي الحق أن يسمى الغزالي ومنذ زمن طويل «حجة الإسلام»، ذلك لأن هذا المفكر العبقري لما تعرض للفقه وللكلام وللتصوف والفلسفة، لم يكن في خياله ولا في مناهجه إلا الدفاع عن الدين عامة وعن الإسلام خاصة. ومن أجل ذلك كانت تسمية حجة الإسلام تسمية موفقة صحيحة ودالة ودقيقة في وقت واحد)[٢].

وظهرت على الإمام الغزالي (آثار النبوغ والذكاء منذ الصغر، فكان فكره الجوال، وخياله الواسع، يدفعانه إلى الخروج من آفاق الفقه الضيقة)[٣]، فسافر إلى نيسابور لتلقي علم الكلام على يد أحد كبار الاشاعرة وهو إمام الحرمين الجويني وعنه أخذ علم الكلام.

ودرس اختلاف المذاهب الكلامية، وتعلم المنطق والحجاج، وقرأ الفلسفة وبدأ بتصنيف

(١) ينظر: مظان ترجمته في ابن الجوزي المنتظم في أخبار الملوك، والأمم، ج٩، ص١٦٨؛ وايضاً ابن كثير البداية والنهاية، ج٢، ص١٧٣، والذهبي، سير الاعلام والنبلاء، ج١٩، ص٣٢٢.

(٢) د.عمر فروخ، بحوث ومقارنات في تاريخ العلم وتاريخ الفلسفة في الإسلام، ص١٢٢ - ١٢٣.

(٣) الغزالي، المنقذ من الضلال، تحقيق: جميل صليا ود. كامل عياد، دار الأندلس للطباعة، ط٧، بيروت، لبنان، ١٩٦٧، المقدمة، ص٨.

مؤلفاته المهمة، و(عين الغزالي استاذاً في المدرسة النظامية سنة ٤٨٤هـ، وهي أول جامعة للعلوم بالمعنى الحديث، ونال شهرة واسعة لفصاحة لسانه، ونكته الرقيقة، و إشاراته اللطيفة)[١].

وفي بغداد (انصرف الغزالي إلى دراسة الفلسفة دراسة عميقة، فطالع كتب الفارابي وابن سينا، وألف على أثر ذلك كتابه «مقاصد الفلاسفة»، الذي يدل على اطلاع واسع، ومعرفة دقيقة بالفلسفة .... والف بعد ذلك كتابه المشهور «تهافت الفلاسفة» لإبداء شكوكه في قيمة العلم، وبراهينه المنطقية)[٢].

ترك الغزالي بغداد وذهب حاجاً إلى بيت الله الحرام فضل مدة عشر سنوات (ينتقل بين دمشق والقدس ثم مصر والاسكندرية بزي الفقراء، حتى انتهى من هذه الرحلة الطويلة «إلى نيسابور» فانقطع إلى الدرس والوعظ، والعبادة ومات في موطنه طوس «سنة ٥٠٥هـ - ١١١١م»)[٣].

وللغزالي مؤلفات عديدة (نكتفي بذكر المهم منها، أي ما له علاقة بالتصوف، فنبدأ بكتابه «ميزان العمل» في الأخلاق. وأهم مؤلفاته وأكبرها كتاب «إحياء علوم الدين» الذي شرح فيه طرق النجاة للمسلمين، ببيان حقيقة العقائد، وتفصيل المعاملات والعبادات)[٤].

كذلك (قد نسبت إلى الغزالي كتب كثيرة منها صحيحة... ومنها غير مقطوع في نسبتها إليه. بل يلغيها الشك والظن... ومنها لا يزال مخطوطاً ينتظر التحقيق والتدقيق، ومنها موضوعة، لا علاقة للإمام الغزالي بها، لأنها مدسوسة عليه، وهو غير مسؤول عما فيها من آراء وأفكار)[٥].

منهج الغزالي الفلسفي يمكن أن نتعرف عليه من خلال نقده لأصناف الطالبين في كتابه الكشف والتبيين في غرور الخلق اجمعين.الذي وضعه للرد على على جميع الطالبين بما فيهم أقسام من دعاة التصوف وبيان غرورهم.

---

(١) جميل صليبا ود. كامل عياد، تحقيق كتاب المنقذ من الضلال للغزالي، المقدمة، ص٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٩.

(٣) الغزالي، الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين، تحقيق: جميل إبراهيم حبيب، مطبعة قنبر، بغداد، ١٩٨٤، المقدمة، ص٣، بتصرف.

(٤) جميل صليبا، وكامل عياد، تحقيق كتاب المنقذ من الضلال الغزالي، ص١١ - ١٢.

(٥) الغزالي، الدرر الغوالي من اشعار الإمام الغزالي، تحقيق جميل إبراهيم حبيب، ط١، بغداد، ١٩٥٨، ص٦؛ كذلك عبد الرحمن بدوي، مؤلفات الغزالي.

وكانت الثقافة الأولى التي تلقاها الغزالي بعد وفاة والده في بيت صديق له متصوف يملك ثقافة واسعة عامة، وقد وهب هذا الفتى عقلاً متوثباً قوي الخيال لايرضى بأي قيد يغله من الأوهام والأساطير والتقاليد العقائدية والفكرية، ثم درس علم الكلام في نيسابور[١] على إمام الحرمين (ت ٤٣٨هـ) ولعل الغزالي كان قد بدأ يصنف ويدرس في هذه المدة. ثم وفد على نظام الملك وزير السلطان السلجوقي، وظل عنده حتى اسند إليه منصب التدريس في بغداد عام (٤٨٤هـ - ١٠٩١م)، وفي أثناء ذلك اشتغل متعمقاً في تحصيل الفلسفة، ولم يكن الذي حمله على دراستها مجرد شغف بالعلم، بل هو شوق قلبه الذي كان يريد له المخرج من الشكوك التي كان يثيرها عقله، ولم يكن يحاول الوصول إلى معرفة تكشف له أسرار ظواهر الكون ولا كان يرمي إلى تسديد تفكيره، بل كان ينشد طمأنينة القلب، واستقرار النفس، وتذوق الحقيقة العليا.

كان منصبه الرفيع وشهوات الدنيا تجاذبه سلاسلها إلى المقام حيناً، ودواعي الآخرة تنادي به إلى الرحيل، وتبغض إليه منصبه حيناً آخر ورأى أنه يستطيع بل يجب عليه أن يحارب الدنيا و- بهرجها - وأن ذلك خيراً له[٢]. وفي أثناء مرض أصابه هتف به هاتف باطني، فاشتغل بالعزلة والخلوة والرياضة، والمجاهدة، استعداداً للقيام بمهمته، وربما كان ينوي الظهور بمظهر مصلح ديني سياسي واجتماعي.

ولم يكن انقلابه عن حياته السابقة عنيفاً، كما حدث للقديس أوغسطين (ت٤٣٠م)، بل هو يشبه ما أحس به القديس (هيرونيموس) الذي هتف في الرؤيا هاتف أخرجه من الجري وراء (شيشرون) إلى المسيحية العملية. ثم لبث الغزالي عشر سنين ينتقل بين البلاد يوزع أوقاته بين العبادة والتأليف، وفي أول هذه المدة ألف أكبر كتبه في الكلام والفقه والأخلاق وهو كتاب (أحياء علوم الدين)، وفي نهايتها حاول أن ينهض بعبء الإصلاح وقد ذهبت به الأسفار إلى دمشق وبيت المقدس وإلى الإسكندرية ومكة والمدينة ثم عاد إلى وطنه آخر الأمر، وبعد

(١) نيسابور: عاصمة خراسان وهي أعظم مدنها جميعاً وتسمى أيضا (ابرشهر) واقعة في ارض سهلة أبنيتها من طين سعتها فرسخ في فرسخ. انظر: زيدان، جرجي - تاريخ التمدن الإسلامي - ج٢ - مصر - ١٩١٩ - ص٤٠.

(٢) ت. ج - دي بور - تاريخ الفلسفة في الإسلام - ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة - تونس - ب ت - ص٢٣١ - ٢٣٧.

عودته إلى وطنه اشتغل بالتدريس في نيسابور زمناً قصيراً ومات في طوس مسقط رأسه (في ١٤ جمادي الآخرة عام٥٠٥هـ)، حيث قضى الغزالي السنين الأخيرة من عمره في العبادة ومجالسة أرباب القلوب والإقبال على الحديث ومجالسة أهله، فحياة الغزالي متسقة الأجزاء يتصل أولها بآخرها اتصالاً جميلاً[١]، متوسمًا بالحركة والتغيير والانتقال المتلاحق نشداناً للحقيقة التي يسعى إليها والتي كشف عنها في سلوكيات حياته وآثاره ومؤلفاته فيما بعد.[٢]

تشير المصادر وبحوث الدارسين لفكر الغزالي أن الكتب التي قام بتأليفها هي تسع وستون كتاباً، في مختلف فروع العلم والفلسفة[٣]، إلا أن الدكتور عبد الأمير الاعسم كان قد أحصى المؤلفين والكتب التابعة للغزالي في كتابه الفيلسوف الغزالي معبراً عن جهد مضني في هذا المجال، يتصل بسيرة ومؤلفات الغزالي، دون غيرها من مئات المصادر التي اهتمت بذكره في كل مناسبة وقضية وشأن مما له علاقة بتعدد جوانب نشاطه العام ومكانته في الفكر والحضارة، فإذا علمنا أن وفاة الغزالي كانت في سنة (٥٠٥هـ)، فتاريخ كتاب سيرته يبدأ بعده بربع قرن وعلى التحديد سنة (٥٢٩هـ)، تلك السنة التي توفي فيها عبد الغفار الفارسي معاصر الغزالي، وكانت سيرته وأخباره لأول مرة في تاريخ المصادر القديمة في كتابه والسباق لتاريخ نيسابور، وحوالي ذلك الوقت، كتب أبو بكر بن العربي تلميذ الغزالي كتابه (العواصم من القواصم) فدون فيه معلومات مهمة عن الغزالي باعتباره شاهد عيان لسيرته في بغداد وقد اعتمد على هذين كل من جاء بعدهما:

وهكذا نجد دائماً أن العناية بالغزالي عند القدماء لا تقف مع رصد هؤلاء الذين أرخوه، بل تتجاوزهم إلى عشرات آخرين من مؤلفي الفقه والأصول والكلام والتصوف، من كل الأهواء والمشارب، ثم يضيف الدكتور الاعسم بقوله: ويكفينا أن نتذكر في هذا المجال الدور المدهش الذي لعبه كتاب (الأحياء) وحده في التراث العربي الإسلامي والإنساني على مدى القرون التالية لوفاة الغزالي إلى يومنا هذا[٤]، وانتشار صيته واتفاق الجامعات العالمية الكبرى في اعتباره مرجعاً من مراجع الفكر الإسلامي والإصلاح الاجتماعي والسياسي ولا يزال

(١) ت.ج - دي بور - تاريخ الفلسفة في الإسلام - ص٢٣٨.

(٢)السعيدي: د. حميد خلف، دراسات في فكر الغزالي، بغداد، (ب، ت)، ص٧.

(٣) سلسلة نوابغ العرب - أبو حامد الغزالي - ط١ - دار العودة - بيروت - ١٩٧٤ - ص٥١.

(٤) نقلاً عن الاعسم، د. عبد الأمير - الفيلسوف الغزالي - بيروت - ب ت - ص١٤ - ١٦.

يحمل رونقة التماسك من اتساق في المعرفة واستدلال في التعابير الموضحة للأهداف المقصودة والحقائق المنشودة.[١]..

بأن المتصوفة الحقيقيين أنما يستمدون أحوالهم وأقوالهم من مشكاة نور النبوة الوضاءة، عن طريق الذوق الروحي الذي لا يصادم الإدراك العقلي في معرفة الذات الإلهية المنزهة عن صفة التجسيم وغيرها مما لا يليق بمقامات الجلالة القدسية المطلقة لله سبحانه وتعالى. والعقلنة هنا ليست غائبة لدى الغزالي إثناء وجدانيته الروحانية في صبغته الصوفية لمنهجه ألاعتقادي بل للعقل في نظره حدود وللروح حدود، ولكن مقام الروح أسمى من العقل في مراقي الوصول إلى معرفة الحقيقة بل أكثر أتساعاً ومقاماً منه، والعقل يعتمد الاجتهاد والقياس والمنطق المقرون بالسبب والنتيجة والعلة والمعلول، بينما الروح يعتمد الذوق والانطلاق النوراني في القرب إلى حضرة القدس الإلهية بحيث يقف العقل حائراً ومستسلماً لهذا الاستغراق الروحي اللامحدود.[٢]

(١) السعيدي: د. حميد خلف، دراسات في فكر الغزالي، ص٧.
(٢) السعيدي: د. حميد خلف، دراسات في فكر الغزالي، ص١١٩.

الخاتمة

لقد توصلت من خلال بحثي هذا إلى أهم النتائج وهي التالي:

١- أن مدرسة بغداد الصوفية تميزت عن سواها من المدارس الصوفية بكونها متعددة الأجتهادات والمناهج.

٢- لقد ظهر في مدرسة بغداد الصوفية المنهج الواحد والمتعدد فالمنهج الواحد هو المنهج الحدسي الالهامي، وأما المنهج المتعدد فهو المنهج التجريبي الذي يظهر في التجربة الصوفية الفردية التي تفضي لصاحبها علما يقينيا له وليس لغيره.

٣- لقد تباين ظهور المنهج في مدرسة بغداد الصوفية فيسبق العمل حينا، ويلازمه حينا آخر، ويتاخر عنه في التصوف الطرائقي الذي ظهر في المدرسة القادرية وامامها الشيخ عبد القادر الكيلاني.

٤- أن التصوف في مدرسة بغداد تأثرت في التصوف البصري الممزوج بعلم الكلام وقد مثل هذا الأتجاه الحارث المحاسبي.

٥- أن التصوف في مدرسة بغداد أو تأثر في تصوف أهل المدينة المتأثر بالحديث النبوي الشريف وقد مثل هذا الأتجاه أحمد بن حنبل.

٦- أن التصوف في مدرسة بغداد تأثر في مدرسة التصوف في الكوفة حيث هي أرض الفقه والفقهاء، وقد مثل هذا الأتجاه الغزالي.

٧- ظهر في شخصية الغزالي الأتجاهات المتعددة من علم الكلام وفقه وعلم حديث فبدأت المدارس الأخرى تسير على نهج الغزالي.

٨- أصبحت خصائص مدرسة بغداد الصوفية أساس يقوم عليه التصوف الشرعي ومن يخرج عن تعاليم هذه المدرسة يخرج عن التصوف الصحيح كما حصل مع كثير من الشخصيات.

وأخيرا اوصي زملائي الباحثين أن يجعلوا ابحاثهم منصبة حول المنهج من ودراسة تعدد المناهج عند الصوفية. ثم دراسة المدارس الصوفية كل على حدة ليتبين منهج كل مدرسة. وصولا إلى منهج تكاملي يجمع الجميع. والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١- الآلوسي: د.حسام، حوار بين الفلاسفة والمتكلمين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٢، ١٩٨٦.

٢- أحمد زيني دحلان (ت١٣٠٤هـ - ١٨٨٦م)، الدرر السنية في الرد على الوهابية، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٠م.

٣- أحمد بن حنبل ابي بكراحمد بن محمد بن الحجاج المروزي، (ت٢٧٥هـ) كتاب الورع، تحقيق: سمير بن امين الزهيري، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م..

٤- أحمد عبد الجواد الدومي: الإمام أحمد بن حنبل، التراث الإسلامي، ١٩٦٥.

٥- ابن الأثير الجزري: المختار في مناقب الأبرار، مخطوط بمكتبة الأسد، برقم ١١١٤.

٦- الاعسم، د. عبد الأمير - الفيلسوف الغزالي اعادة تقويم لمنحى تطوره الروحي، دار قباء، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م.

٧- جرجي زيدان، - تاريخ التمدن الإسلامي - ج٢ - مصر، ١٩١٩م.

٨- ابن الجوزي: ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) المنتظم في أخبار الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د، ت).

٩- ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد، القاهرة، ١٩٨٠م.

١٠- الجويني، الارشاد، نشرة لوسياني، باريس، ١٩٣٨.

١١- دي بور - تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة محمدعبد الهادي أبو ريدة، القاهرة، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.

١٢- الذهبي شمس الدين: سير أعلام النبلاء، بيروت، ١٩٨٣.

١٣- السبكي تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين (٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي ود.عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٤- السلمي: أبو عبد الرحمن (ت ٤١٢هـ)، طبقات الصوفية، تحقيق: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٥- الشعراني: الشيخ عبد الوهاب، الطبقات الكبرى، مكتبة الخانجي، مصر، (د، ت).

١٦- أبو طالب المكي: محمد بن عطية الحارثي(ت٣٨٦هـ)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق: د.عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٧- عبد الرحمن بدوي في الذكرى المئوية لميلاد الغزالي، مهرجان الغزالي، ١٩٦١، دمشق، طبعة القاهرة، ١٩٦٢.

١٨- عبد الكريم المدرس، إسناد الأعلام إلى حضرة سيد الانام، دار الوثائق العلمية، بغداد، ١٩٩٥م.

١٩- ابن عساكر: تاريخ دمشق، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٦.

٢٠- عفيفي أبو العلاء، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دار الشعب، بيروت، (د، ط، ت).

٢١- الغزالي: إحياء علوم الدين، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٦.

٢٢- الغزالي، الدرر الغوالي من اشعار الإمام الغزالي، تحقيق جميل إبراهيم حبيب، ط١، بغداد، ١٩٥٨.

٢٣- الغزالي، الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين، تحقيق: جميل إبراهيم حبيب، مطبعة قنبر، بغداد، ١٩٨٤.

٢٤- الغزالي، المنقذ من الضلال، تحقيق: جميل صليا ود. كامل عياد، دار الأندلس للطباعة، ط٧، بيروت، لبنان، ١٩٦٧م.

٢٥- فروخ: د.عمر، بحوث ومقارنات في تاريخ العلم وتاريخ الفلسفة في الإسلام.، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٨٦م.

٢٦- القشيري، عبد الكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود، ط ١، ١٣٧٦هـ - ١٩٤٨م.

٢٧- ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت - لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٨- المحاسبي، كتاب رسالة المسترشدين، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب - سوريا، ط ١، ١٣٨٤هـ.

٢٩- المحاسبي: الحارث بن أسد، شرح المعرفة وبذل النصيحة، تحقيق: أبو صريح مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣.

٣٠- المحاسبي: الحارث بن أسد، معاتبة النفس، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الأعتصام، القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣١- المحاسبي، الوصايا، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٢- ابن ملقن: سراج الدين أبو حفص عمر بن على بن أحمد المصري (ت ٨٠٤هـ)، طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٣٣- ابن مفلح: غذاء الألباب، القاهرة، ١٩٩٠م.

٣٤- المناوي: الشيخ عبد الرؤوف، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق: د. عبد الحميد صالح حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

٣٥- الهجويري: كشف المحجوب، دار التراث العربي، القاهرة، ١٩٨١.

٣٦- الويسي: د. ياسين حسين، الصلة بين الفقه والتصوف وأثرها في المجتمع، دار المحبة البيضاء، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٣٧- ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، القاهرة، ١٩٨٥.